رسالة الرأي
هيئة التوجيه السياسي والوطني
غزة- مركز الرأي للاعلام والنشر
اعداد: محمد المدهون

ايمانا من مركز الرأي للاعلام والنشر بدوره الفاعل في ابراز اخبار قواتنا ومتابعتها من اجل خلق حالة اعلامية متميزة تعكس ابعاد المرحلة وتستجيب لمتطلباتها كانت هذه الرسالة التي تعكس عطاءكم وتبلور نشاطكم وتفتح امامكم الابواب لبذل المزيد من العطاء والجهد لبناء صرح دولتنا الفتية وعاصمتها القدس الشريف.

كلمات من نور
قال تعالى: «ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم. دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين» صدق الله العظيم
(سورة يونس - الآية ٩-١٠)

حديث شريف
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس او تغرب»
(متفق عليه)

في ندوة نقدية نظمها منتدى الشاطئ الثقافي لمناقشة رواية "الأشياء" للكاتب حسونة

ابو غربية: التطوير في الشكل يحتاج الى غنى قوي في الموضوع والأسلوب

نظم منتدى الشاطئ الثقافي بمعسكر الشاطئ ندوة ادبية نقدية حول رواية «الاشياء» للكاتب خليل حسونة حيث كانت مدار مناقشة استنبطت كوامن ودوافع هذا النص الادبي فيما اختلف عليه المشاركون في تجنيسها. وحضر وقائع الندوة عثمان ابو غربية مساعد القائد العام لشؤون التوجيه السياسي والوطني المفوض السياسي العام، والعميد سليم الوادية نائب المفوض السياسي العام لشؤون التوجيه السياسي مفوض عام التوجيه السياسي، وحسن احمد نائب مفوض عام التوجيه المعنوي والاعلام، رئيس تحرير الرأي، والعقيد عبداللطيف عبيد المفتش العام للتوجيه السياسي والوطني والعديد من المثقفين والمهتمين الى جانب الكاتب مؤلف الرواية. كما شارك في القراءة النقدية أ.د. نبيل ابو علي، ود. نظمي بركة، ود. نادية العطار، ود. خميس ابو ندى.

في البداية رحب د. عاطف حمادة الذي ادار الندوة بالحضور والمشاركين مشيرا الى ان منتدى الشاطئ الثقافي قام بجهود مجموعة من الشباب الذين نادوا لاقامة هذا المنتدى وتوج جهودهم المناضل عثمان ابو غربية كرئيس فخري لهذا المنتدى.

الهم الوطني

كما القى خليل حسونة، وهو صاحب اكثر من ١٩ مؤلفا، كلمة حول الرواية، مشيرا الى انها تتحدث حول الهم الوطني الفلسطيني والمعاناة الحقيقية التي ظل شعبنا ينزف بها منذ النكبة في عام ٤٨ وحتى مجيء سلطتنا الوطنية بقيادة الرئيس ياسر عرفات. واضاف: هذه الرواية هي عبارة عن ملحمة شعرية وروائية رومانسية والفعية تمزج كل هذا وذاك في الفعل الوطني وبوتقة العطاء للجماهير الفلسطينية الفقيرة خاصة الشريحة المقهورة المعذبة التي لا تزال تناضل وستستمر حتى تحقيق كامل طموحاتنا باذن الله. واوضح حسونة ان النقد هو الابداع الحقيقي الذي يتكئ على النص الاصلي.

جنس الرواية

وتحدث أ.د. نبيل ابو علي قائلا: عرفت خليل حسونة منذ عودته الى ارض الوطن اديبا شاعرا، وان الغربة عزلتنا عن ادبه وابداعه طوال فترة ابتعاده عن وطنه واهله. لقد فاجأني خليل حسونة عند عودته بمجموعة من ابداعاته الشعرية والنثرية فكانت عربون تعارف وصداقة. والحق اقول انني وجدته في تلك الكتابات مبدعا يسير في الفلاة بغير دليل فهو لا يستهدي بنظرية الاجناس الادبية، ولا يعترف بضوابط كل جنس كما اصطلح عليها النقاد. واضاف انه يجرب التمرد ويعلن الثورة لذلك اتحمد على وصفه بالمبدع، ذلك لان الابداع هو خروج عن المألوف وكتابة على غير مثال او دون احتذاء نموذج سابق. والسؤال المطروح اليوم هو هل كتابة ابداع حسونة فيه شريحة من الناس تتسم بهذه الصفات، وآخر اضمر فيه المخاطبة ليغرينا بمحاولة اكتشافها والتعرف عليها. وقد حاول في القسم الاول ان يوجه عنايتنا الى ماهية هذا النص وغايته، هذه الغاية التي يمكن التعبير عنها بالقول انه شكل من اشكال مقاومة القهر والظلم والجوع للوصول الى الحرية.

واضاف ابو علي: في ظني ان هذا الاهداء يلملم خيوط الدلالة التي سعى الى ترميزها في النص، ويحدد حقولها الدلالية بدقة، من ذلك ما نتمثله في بعض هذه الحقول، مثل: حزيران والدم الازرق، التي تمثل القهر والهزيمة والحرمان، او الحقيقة المجردة. هذه الدلالات وغيرها نستشفها من مثل قوله: «حزيران امرأة تمارس عريها.. الجوع يمشي على قدمين، فيحصر الاطفال موتهم...» وقوله: «فحزيران يمتد عند البعض حتى الازل، والدم الازرق، جندي ازرق، والخضاء فضاء...» وقوله: «ونتزعج اكثر من الفرح للدم الحزيراني الازرق، فتكاد الحقيقة تضيع بين ارهاب العدو وسكين طول الطوائف...» وقوله: «اما الخيام والضائعون، فالعين تكرههم، لسبب يعرفه الدم الازرق، ولا اجهله، ولا يمر هذا ببالهم...» وغير ذلك من الحقول الدلالية التي يعج بها النص، والتي لا تبتعد مضامينها عن دلالات الاهداء.

- ملامح الاشياء: لوحة تجريدية احسبها للكاتب، وقد سماها ملامح الاشياء، وبعد امعان النظر فيها نرى انها ترتبط برؤية الكاتب وغايته بوشائج قوية. كما اظن انها عتبة في غاية الاهمية للكشف عن دلالة بعض الحقول الغائمة، التي لم يتمكن الكاتب من البوح بمكنونها لاعتبارات قد لا تكون خفية. فاللوحة تصور امرأة عارية، تنبعث من بين الاسلاك الشائكة بطريقة حية تغري بتفحص الجزء الاعلى من اشياء انوثتها. وهي في ظني ينبغي ان تشير الى الوطن والارض، على اعتبار ان المرأة رمز لهما عند سواد الكتاب والنقاد. ولكن لماذا هذا العري؟

واضاف: لعل لخليل حسونة رأي مختلف ادى الى اختلاف الرمز وبالتالي اختلاف دلالته، يؤكد ذلك ما نراه من وشائج نصية تتصل بابعاد هذه اللوحة، من ذلك قوله: «كان المخيم مزروعا في التراب، ومنقوعا في الجلجلة الصامتة. النقاط البشرية تتحرك بلا هدف، ومدن الملح يحاصرها الملح، والخط الخيط، والفضاء، ومزارع المنسوة...» وقوله: «اتبع الارض، انها لا تأتي اليك، ما دام مغتصبها يضاجعها، ويتجب له اطفالا بحجم المأساة والكراهية، تقدم وليحترق العالم..» وقوله: «كل شيء قابل للتغيير، وستسقط الاقنعة، والاجزاء المتطورة ستلتحم كلها..» ولكن ماذا عن تكرار بعض المشاهد والكلمات التي لا تحتمل سوى الدلالة الجنسية، كقوله: «... [illegible]

جانب من الحضور

المشاركون في الندوة

*ابو علي: الكاتب يمتلك حصيلة لغوية ساعدته على ابداء مهارة في تعميم الدلالة ومقطوعات نثرية رومانسية حالمة *د. بركة: الرواية مسكونة بالخوف والاسئلة وتعرض سيرة نكبة الشعب الفلسطيني *شحادة: اظهرت المعالم الحقيقية لمعاناة اللاجئ في النواحي التربوية والمعيشية والقهرية

فالاحلام، وشيء جميل ان نرى الرومانسية هنا محلقة في عالم الرواية.

واضاف ان المدرجات الدراسية هنا المونولوج «حديث النفس» وما اكثرها في داخل هذه الرواية. فالانسان عندما يتعرض لفاجعة يلجأ الى حديث نفسه، يحدث الذات بالذات، الذات المشروخة، حتى في القرآن الكريم «النفس اللوامة». وهذا ما نسميه بالمونولوج او حديث النفس، والتداعي والاسطورة وتداخل الازمنة اتكات كثيرا على الاسطورة في هذه الرواية، فهي جاءت دفقة سردية من خلال عواطف عاشق يحب وطنه ويموت من اجله. واشار د. بركة الى تعدد مستويات السرد في الرواية موضحا ان تعدد تقنياته هو الذي اخرج الرواية من سياق الحدوتة، فالكاتب اخرج الرواية من سياق الحدوتة الى سياق الروائية التي تتكئ على التداعي اكثر من اتكائها على الترابط المتسلسل، وعندما قرأت الرواية شعرت انني في حركة دائبة الى الامام لا تمكن من ملاحقة الاحداث عندي خاصة وان هذه الرواية تعرض سيرة نكبة الشعب الفلسطيني.

متعة شديدة

اما د. نادية العطار فقالت: شعرت بمتعة فضلا عن ذلك فان اي نص يستمد ابداعيته وتاريخيته لكونه لا يشبه ذاته ابدا، اي حالما ينشغل بشرع في التحول والتبدل. واشارت الى ان الكاتب لجأ الى هذا الاسلوب بجملة اساليب اخرى مراهقا بشكل خاص على البدايات لكي يتمكن من توصيل رسالته الاخر الذي دفعنا الى مقاربة سريعة لمختلف الاساليب الفنية منها اشكال الكتابة - البدايات - البنية السردية - العلاقات - الاسلوبية للبداية او الجملة العتبة التي حدثنا عنها زميلنا أ.د. نبيل ابو علي اهمية استراتيجية في فهم اليات تكون النص وانفتاحه وتحديد العديد من المنطلقات الاولية عن الجنس الادبي وافضاءاته، لذا فان مقاربة البداية في الاشياء وتحليلها عبر استنطاق المزاوجة المتطورة للنص والبدايات الصغرى الخاصة بالفصول قد تمكننا من تحديد بنية هذا النص من خلال تلمس عناصره وكيفية اشتغالها. اذ نلاحظ مجموعة من الظواهر الفنية الخاصة بالبدايات والاشياء ابرزها:

اولا: عمل البداية على تحقيق مجموعة من الخصائص التي تجعل الاشياء تتقاطع مع الرواية التجريبية عامة.

ثانيا: جاءت اغلب البدايات في الفصول لغاية شخصيات هذا النص، ومن خلال دراستنا لبناء الشخصيات توصلنا الى تلمس منظور العمل ورؤيته الايديولوجية والى ادراك القضية المركزية التي شكلت دافع كتابة هذا النص، وقد لاحظنا ان مركز النص هو الراوي الشخصية التي تحتشد حوله عناصر البنية السردية مشكلة نوعا من السيرة الذاتية لوطن فلسطيني ملتف عاش في المخيم، محروما من ابنى حقوقه الانسانية. وقد تجلى هذا التوحد بين الراوي والشخصية في تبادل رواية النص، بحيث يصعب في احيان كثيرة وضع حدود فاصلة بينهما، من هنا كانت غلبة ضمير المتكلم جلية تماما، واللعبة التي يقوم بها خليل حسونة - وهي لعبة موفقة جدا تحسب له - بايهام شبح السيرة الذاتية تتجلى في ابداله من حين لآخر ضمير المتكلم بضمير الراوي الغائب.

واضافت د. العطار: لقد حاول الكاتب القبض على الخطوط المختزلة بتجربته الشخصية الرئيسية لا على التجربة نفسها لان ما يهمه هو عرض اثر التجربة على نفسه لا عرض خط سيرها الفعلي، ولعل جملته الصريحة: «فانا من مؤشر الذين ظلوا يعانون من ابسط الحقوق الادمية والذين ظلت حياتهم الى ما وصفته. ولعلم الكاتب ان نصه التجريبي هذا لا ينسجم مع مقومات الجنس الادبي الذي وصف نصه به، وهو جنس الرواية، فقد حرص على وضع هذه المقومات التي يحاول من خلالها تفسير طريقة كتابته التجريبية التي تنتمي بصلة عامة الى تسجيل الخواطر الذاتية ازاء عدد من موضوعات اكثر مما هي رواية.

رواية شعرية

واضاف: نعترف بداية اننا امام نص كتابي مختلف ومغاير مثلما يقول كاتبه، مغاير لما هو سائد في انواع الكتابة واجناسها الادبية المعروفة وشخصياتها وتغيب منه الحبكة والدراما وترابط وتسلسل الاحداث، وفيه من الشعر صورة ولغة وصفحات وبعض ايقاعاته، وفيه من الخواطر الذاتية والتهويمات الخاصة والعامة الشيء الكثير، بل ان هذا الجانب قد طغى على النص الى حد جعل الكاتب يشير اليه بصراحة في مقدمتين من مقدمات النصوص السابقة للنص، مطلقا عليه تسمية تيار الوعي وحرص على التوضيح ان تيار الوعي هذا قد انفلت بشكل متعمد في لحن الرواية. واضاف ابو ندى قائلا: نظرا لادراك الكاتب حجم المأزق الذي ادى اليه هذا التداخل بين الاجناس الادبية بفعل انفلات تيار الوعي، [illegible]

خيال المؤلف

واضاف ابو ندى: رغم ان علة هذا النص تكمن في نظرنا فيما يسميه المؤلف انفلات تيار الوعي، الا ان هذا الانفلات يتيح لنا فرصة جيدة للاطلاع على دواخل شخصية الراوي وطبيعة علاقاته بالاشياء التي هي العنوان وبالعالم وبالكون. ولا بد لنا هنا من التوضيح اننا اذ نتحدث عن شخصية الراوي فاننا نتحدث عن شخصية من صنع خيال المؤلف وليس عن المؤلف ذاته رغم وجود مشابهات كثيرة بينهما ربما حين تصل اليها تلمس عناصر السيرة الذاتية في النص. واوضح ان الراوي يقيم علاقة غير سوية مع ذاته ومع المرأة والمحيط وتسيطر عليه علاقات الحب غير السوية وعلاقات الحب والكراهية المبالغ فيها ايضا وهذه هي الموضوعات التي سنتناولها هذه الدراسة.

وقال: تبقى علاقة الراوي بذاته علاقة غير سوية نلاحظه في بداية النص طفلا صغيرا في المخيم الذي يسميه الكاتب المجتمع المغلق تربى على مبادئ الحرام والعيب وعاش على الفضلات وعمل بائعا للعلكة والفول السوداني، ومن هذه الظروف الصعبة القاسية انبثقت شخصية متمحورة حول ذاتها القلقة [illegible]

الحياة ووعورة طريق الحياة تعطي الانسان سواء كان ذكرا ام انثى هذه الصفة.

واضاف مساعد القائد العام: حقيقة خميس حمل النص ضمنيا اكثر مما ينبغي، لكن لمن معنى هذا ان د. نبيل لم يحمل النص ضمنيا بعض الشيء، لكن حقيقة كان الى حد ما موضوعيا بالرغم من ان عتباته الاولى التي ركز عليها كان يجب ان يعطي النص حجما اكبر من حجم العتبات التي تشكل مقدمات صغيرة وشعارات صغيرة على طريق النص، فلك نادية كان عندها تهويمات عامة الى حد ما، وهذه التهويمات العامة تحتاج الى التحديد اكثر مما مارسته التهويمات عامة. واضاف ابو غربية: هذه ملاحظات على النقد. اما القضايا التي طرحها النقد حول العمل وصفه انه لا ينتمي الى جنس من الاجناس الادبية انه لا يمكن ان يكون الابداع ابداعا اذا كان يخرج خروجا كاملا عن الاجناس الادبية المتعارف عليها. واضاف: الابداع هو في نطاق الاجناس الادبية وفي نطاق بعض قوانينها، ولا يمكن ان يكون بالانفلات الكامل ولا يمكن ان يكون بالخلط، مشيرا الى انه لا يمكن ان تحمل ثوبا بمجموعة رقع هنا او هناك، لان الثوب له بنيانه الاساسي وصفته الاساسية ليستطيع ان يتقبل الاضافات التي يمكن ان تجدد عليه.

واضاف ابو غربية في سياق مداخلته ان التطوير في الشكل يحتاج بالتالي الى غنى قوي جدا في الموضوع وفي الاسلوب ليستطيع ان يحمل التطوير في الشكل وليستطيع ان يقدمه على انه عمل تطويري وابداعي، لذلك التطوير دائما والانفلات من الشكل يحتاج الى قوة مضمون وابداعية خاصة لتستطيع ان تسوق هذا التطوير الجديد وان تعطيه صفة انه يشق طريقا وخطا وملامح جديدة. واوضح المفوض السياسي العام ان التطوير في الشكل يجب ان يتساوق مع متطلبات جمالية تسهل للمتلقي لان يصل الى العمق والى المعنى الانساني المطلوب وصولا اكثر دقة وفاعلية واكثر ملامسة لوجدانه وعقله.

واضاف: عندما يقول الانسان اسمع القلب اسماع القلب دائما هو عطش لمفهوم الذات لان في القلب يسكن الوجدان وتسكن العمق ويسكن اساس العطاء والضمير والخير والحب.

عسقلاني: الكتابة في تداعي عن الواقع الفلسطيني استباح نفسي

وفي مداخلة اخرى قال الروائي غريب عسقلاني: ما سمعناه من مداخلات تشكل رؤيا نقد وممارسة نقدية في الوقت نفسه. مشيرا الى ان د. نادية تحدثت ان نوع النص من خلال ادواته بسرعة، وانا في تقديري ان هذا العمل يحتاج الى منهج تفكيكي، واضاف ان أ.د. نبيل ابو علي في مداخلته كان منطلقا من سؤال مشروع وهو ما هو التطوير [illegible]